# رعد الدليمي..

## فضـــاءاتُ الـزرقة وبهـجةُ العـــارف

## نصير الشيخ

ـ كيف لنا التعرف على الكامن في المنحوتة الخزفية، وبالتالي القبض على أشاراتها الباطنية في بث محمولاتها الفكرية والفلسفية والجمالية.من هنا جاءت إشتغالات الخزاف (رعد الدليمي) رهناً لخطاب تبناه يرتكن عمقه الى (الإبحارفي المساحات الروحية الغيبية، التصوف / فضاءً ورؤيا ).. خلاصتها قطع فنية خزفية تتجلى فيها هذه الفضاءات. وما الفن الإ تخليقاً لهذه الرؤية عبر نواتجها الجمالية (المنحوتة)، والرؤيا كخطاب متعالٍ يحقق لنا مساءلة العمل النحتي وكشف أسراره وقدراته التعبيرية على القول، عابراً بنا الأزمنة والأمكنة على حد سواء.

رعد الدليمي ينطلق من شفافية الروح ك" أنا" قائمة بذاتها، تأخذها الفكرة لصوغ جمالاتها، عبر إستمالتها لعالم بالغ النقاء وحسب ما ترتأيه قدرة الاشتغال على القطعة الخزفية لدى الفنان. عوالم مستجلبة من روح التصوف وطرائقه وجس نبضه الحقيقي كمركزية وجودية تضع ( الذات ـ نقطة ابتداء) لمشاهدات العالم،ومحيطها هو البحر الواسع من الحوادث والوقائع والأشياء.

هذا الكون المتعالي لدى رعد الدليمي مجسدا في قطعه الخزفية ،هو فصل الخطاب لمضمون معبر محتشدٍ بالرؤى البالغة الدهشة، ويتجسد لنا "شكلاً" عبر خاماته المستخدمة بكل أشكالها وتفاصيلها المعبرة،( فالامتدادات والخربشات والطلاسم التي يتشكل منها العمل الخزفي، تأخذنا الى عوالم الحروف والنقاط وهي عوالم التكوين الأول) منسكبا عليها لونا أزرق طافحاً ببهاءه، وبكل ما أوتي من دلالات فكرية وحضوره المستمرفي الثقافة الإسلامية ووعيها الجمعي عبر قدرته التزينية للجوامع والمساجد والأضرحة والزوايا، وبما يمد مجساته كونه لون السماء في صفاءها الكوني.

تتخذ القطع الخزفية للفنان رعد الدليمي، أشكالاً هندسية في تشكلها النهائي، ذلك مايشي به تخصصه في المجال الهندسي، وانعكاس ذلك على عمل القطعة الخزفية،

ليدخل (الحرف العربي) عنواناً يؤكد جمالياته الباذخة في القول والتعبير لاسيما إذ كان مستلاً من آياتٍ قرانية، ليتشكل خطاباً إبداعياً في تجسيد عيانيّ لمتلقٍ ذي ذائقة عالية.مما يؤكد حضور الحرف العربي وخطوطه وتشكلاته ومدارسه عنواناً جمالياً وتربوياً في الوقت ذاته.

لايمكن فك الإشتباك عند التمعن في القطعة الخزفية للفنان، لحضورها في التشكيل البصري والكتلة ووجودها وسط الفراغ ،ذلك انها مجتمعة تشكل دالة جمالية، بأحتوائها عناصر الفكرة والرؤى والإشارات الفلسفية، يزينها " الحرف" و"النقطة" عنواناً تعبيريا، وبما يجعلها تجسيداً للحضورالآيقوني للثقافة الأسلامية في تجليات ِوإعمال ِ العمارة والزخرفة والفسيفساء،وبمنظورتجريدي من حيث الإشارة المتعالية للذات الآلهية العابرة ل (التشخيص) العياني الذي ينتمي الى واقع ووجود متعين،وما الذات الآلهية إلا السمو والتعالي وبحار الغيب.

من هنا يؤكد الفنان رعد الدليمي بأن (( تجربته إنطوت على تقديم رؤية معاصرة للفن الإسلامي يمتزج فيها الوضوح الكامل والتجريد دون أبهام يلغي خصوصية العمل الفني وجذوره))،هذا المنطوق المستند الى ثقافة تعيد انتاج رؤاها وصياغاتها على حد سواء،منطلقة من فهم واعٍ لقدرة الفنان على التنقيب في متون التراث وخطاطاته المتواترة،ومن ثم استسقاء ماهوجمالي وباعث على التجدد، وبما يضفي بعثاً وجدة على إشتغالات الفنان الحاضرة والمعاصرة وتوكيده على بصمته الإبداعية.

السياحة في متون التراث، والتبصر رؤية ورؤيا في " القران الكريم" وتتبع جماليات الحرف القرأني وايقاعية حضوره الخطي، يتضح لنا في قول الفنان رعد الدليمي (( وهنا حضوري في الخط العربي التقليدي والمبتكر، واستخدام أساليب معاصرة في فن الخط العربي يجعلني مجدداً في النوع، ومن ثم استخدام "حروفي" على القطع الخزفية والمجسمات والجداريات ، حيث ظهورها امام العيان والمتلقين وهي تكتسي بالذهب الخالص)).

تحضر النقطة في القطع الخزفية لرعد الدليمي وجوداً مركزياً لسرّة ِ الأشياء، ومن ثم إندغام العوالم السابحة فيها، وتوظيفها في المنحوتة الخزفية، منها ينشأ لنا تكويناً هندسياً من حيث المحيط والمعمار الفني مؤدياً غاياته الجمالية.

والنقطة قبل كل شئ تكوين مبهم تعددت فيه الآراء والتفاسير،مؤكدة أصلها البدئي الذي إنفتق عنه الكون،فهي البداية والنهاية وهي السّرالمكنون بالمعرفة الخفية كباطنٍ، وهي إضفاء عنوان جمالي للتكوين الهندسي متمثلا بالمنحوتة الخزفية.

في منطوقه التنظيري لمفهوم النقطة وحضورها الفلسفي يرى الفنان رعد الدليمي، ان النقطة تحضرفي عمله الفني، لذا (( جعلت منها أسلوباً في المنحوتة الخزفية، وآتخذت اماكنها على جسدها، باثةً إشاراتها وباعثة دلالاتها وسحرها، فهي عصية إلا على من نحب ..!!! لذا تظل النقطة بعداً رؤيوياًوفضاءً جمالياً،فهينهاية التجريد وبداية المعرفة)).

استخدام آخرتم توظيفه في المنحوتة في اعمال الفنان رعد الدليمي، يجدد حضوره البلاغي والجمالي في الوقت نفسه ،انه الحرف العربي، يحضر" مفردة " تراثية ناقلا حمولاته الدلالية القارة في الخطاب العربي الإسلامي /القرآن الكريم ومتنونه الدينية الآخرى / مكتسباً(نظم التكوين ومعالجات الفضاءات وموازانات الكتل) حيث شهد توصلات الفنان في المواءمة بين حضور الخط العربي ومديات التشكيل المعاصر.

عنونة الحرف على جسد المنحوتة الخزفية في أعمال الفنان، يترشح لنا من اجواء الصوفية وفلسفاهم الملتمةِ على نفسها والكاشفة أسرارها لمن يعبر أجوازالنور وحجبِ الغيبِ،فآستطالة الألف تعني الإبحارحتى النهاية، وكي تلمس خضرة الجنان عليك أن تتكور في حضنِ النونْ، وكي تصل مرافئ الألفة عليك تسلق أطراف الواو، راكضاً بين النقطة والنقطة حد الإعياء...!!! يالهُ من سحرٍ مبررٍوجمال بلوغهُ الكمالْ. من هنا نستعيرمن الغزالي قوله (( إن أخص خواصهم،ما لايمكن الوصول اليه بالتعلم..بل بالذوق والحال وتبدل الصفات)) المنقذ من الظلال /ص155/ دار الأندلس.

ولو تتبعنا المقارنة بين الحركات الصوفية وبعض الأعمال الخزفية للفنان رعد الدليمي، لوجدنا تطابقاً عفوياًغير مقصود، بين إمتدادات الحرف والتكوير والخربشات وتوزيع النقاط، وانسياح اللون.

ففي الشكل **1** نجد ارتفاع الألف وإيحاءات التكوير تتطابق مع رفع اليد والدوران في هذا الكون الصوفي.

وفي الشكل **2** نجد انسيابية الشكل للطائر تتطابق بصرياً مع تطايرثوب العارف الصوفي، في ثنائية الثابت والمتحرك بتطابق متناغم حد الذوبان في الآخر...

والشكل **3** تمثل في الدوران المستمرفي الرقصة الصوفية، يقابلها استدارة الكرة وبما يوحي الى أزلية البقاء...

ومن هنا نعرف ان الفنون ماهي إلا تجليات لمساحاتٍ روحية كاملة، صممت بجمالٍ وبأكتمالٍ، لتظهرعلى شكل مادي بصري نبحرمن خلالها الى ما وراء الشكل الهندسي، في توازنات لمفرداتٍ كونية " مادية وروحية".

ماتجسد لنا عيانياً شكلاً ومضموناً، يرتكن الى مواد أوليةٍ وخاماتٍ قادرة على تطويع الفكرة لدى الفنان، ويشكل "الطين" مادة اساس وحاضرة،تتوافر على معطيات التخليق الفني للمنحوتة الخزفية حد الإدهاش، وكأن الخلق يعيد نفسهُ عبر مادته الأولية " الطين" فمنها خلُق آدم وآكتسب الأسماء والصفات في أحسن تقويم.وها هو الفنان رعد الدليمي يعيد بعث الحياة من مادتها الأولى، فالطين لينٌ مطواعٌ في تشكلاته الفنية،وصلبٌ وقاسٍ أذا سلطت عليه حرارة الفرن بدرجاتها العالية،(( نصنع منه أعمالنا الخزفية بفرح غامرٍ ومتعة مستمرة،له سحر علينا حتى إنتظار اكتمال العمل الفني، يرافقه شعور بالنشوة أخيراً، لن الطين أباح لكَ بأسرارهِ....)) هكذا يحدثنا الخزاف رعد الدليمي.

ولأن الولادة بعد مخاضها تحمل بشاراتها بمولود جديد، طالعاًالى فضاءات النوروشمس العالم، لابد أن يوشى بما هو أجمل، هكذا هي القطعة الخزفية بعد خروجها من الفرن،تطلى ب" الزجاج" لتكتسب عنونتها، حاملة مشهدها البصري ودلالاتها الروحية على حد سواء.واكتساباً من لون السماء ونقاوتها يحضرُ الأزرق بآمتداداتهِ، ويتكثف الأزرق اللآزوردي على جسد المنحوتة بكل طاقاته الروحية حيث يقيك من الطاقات السلبية، ويعمق بعده الشعبي والجمالي، لتدون الألوان إيقاعها المتناغم على جسد المنحوتةِ الخزفيةِ، صانعة عوالم من البهجةِ والأسئلةِ والنشوةِ الجماليةِ، لايدركها إلا الذائبون في عوالم وفضاءاتهِ اللا متناهية.

12 تشرين أول 2019